بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْكِبْرَ، وَالْحَسَدَ، وَالْغَضَبَ، وَالْكَذِبَ، وَالْغِيبَةَ، وَالرِّيَاءَ، كُلُّهَا أَمْرَاضٌ رُوحِيَّةٌ فَتَّاكَةٌ تُظْلِمُ الْقُلُوبَ .وَسُوءُ الْخُلُقِ يُدَمِّرُ دُنْيَا الْإِنْسَانِ وَآخِرَتَهُ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**"أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا." (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ)**

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ

إِنَّ مَا يَمْلَأُ بُيُوتَنَا بِالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ لَيْسَ كَثْرَةَ الْأَرْزَاقِ وَالْمَادِّيَّاتِ .بَلِ الطُّمَأْنِينَةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَكْمُنُ فِي الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالْوَجْهِ الْبَشُوشِ، وَالصَّبْرِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْخُلُقِ الْحَسَنِ .وَإِنَّ أَعْظَمَ مِيرَاثٍ نَتْرُكُهُ لِأَبْنَائِنَا لَيْسَ الْمَالَ، بَلِ الْأَدَبُ وَالْأَخْلَاقُ الْكَرِيمَةُ .

يَا عِبَادَ اللَّهِ

تَعَالَوْا لِنُطَهِّرَ أَلْسِنَتَنَا مِنَ الْكَذِبِ، وَقُلُوبَنَا مِنَ الْكِبْرِ، وَأَعْيُنَنَا عَنِ الْحَرَامِ، وَأَيْدِينَا عَنِ الظُّلْمِ .وَلْنَحْفَظْ أَنْفُسَنَا مِنْ حُبِّ الرِّئَاسَةِ وَحُبِّ الدُّنْيَا، وَمِنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ .لِنَتَرَاحَمْ فِيمَا بَيْنَنَا، وَلْنَعْفُ عَنْ زَلَّاتِ بَعْضِنَا، وَلْنَكْفُلِ الْيَتِيمَ، وَنَبَرَّ الْوَالِدَيْنِ، وَنُحْسِنَ إِلَى الْجَارِ

أَخْتِمُ خُطْبَتِي بِحَدِيثٍ شَرِيفٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **"مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ." (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ)**

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يُشَرِّعْ دِينَ الْإِسْلَامِ لِتَحْسِينِ ظَوَاهِرِ النَّاسِ ،فَحَسْبُ بَلْ لِتَجْمِيلِ بَوَاطِنِهِمْ، وَتَزْكِيَةِ نُفُوسِهِمْ، وَتَصْفِيَةِ قُلُوبِهِمْ، وَالِارْتِقَاءِ بِأَخْلَاقِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ .وَقَدْ بُنِيَ هٰذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ عَلَىٰ أَرْكَانٍ ثَلَاثَةٍ :الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ .فَفِي إِجَابَتِهِ عَلَىٰ سُؤَالِ أَمِينِ الْوَحْيِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَيَّنَ رَسُولُنَا الْأَكْرَمُ ﷺ حَقِيقَةَ الْإِحْسَانِ قَائِلًا :**"أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ."(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)**

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ

إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ هُوَ أَطْيَبُ ثَمَرَةٍ لِشَجَرَةِ الْإِيمَانِ الْمُتَجَذِّرَةِ فِي الْقَلْبِ، بَيْنَمَا سُوءُ الْخُلُقِ هُوَ مَرَضٌ رُوحِيٌّ يَنْشَأُ مِنِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ .فَالْإِيمَانُ وَالْأَخْلَاقُ مُتَلَازِمَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ، الْإِيمَانُ الَّذِي لَا يُتَوَّجُ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ لَا يَكْتَمِلُ، وَالْعَبْدُ الَّذِي لَا تَحْسُنُ أَخْلَاقُهُ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا كَامِلًا بِحَقٍّ .يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَاصِفًا حَبِيبَهُ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (الْقَلَم:4) وَيُؤَكِّدُ نَبِيُّنَا ﷺ هٰذِهِ الْغَايَةَ الْعُظْمَىٰ بِقَوْلِهِ: **"إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ." (الْمُوَطَّأُ)**

إِخْوَتِي الْأَعِزَّاءُ

إِنَّ أَكْثَرَ مَا تَفْتَقِرُ إِلَيْهِ الْبَشَرِيَّةُ الْيَوْمَ لَيْسَ الْمَالَ، وَلَا الْجَاهَ، وَلَا الْمَنَاصِبَ، بَلْ هُوَ الْخُلُقُ الْحَسَنُ .فَكَمْ مِنْ أَصْحَابِ عِلْمٍ وَمَنَاصِبَ نُزِعَتْ مِنْ قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةُ ! وَكَمْ مِنْ أَثْرِيَاءَ جَمَعُوا حُطَامَ الدُّنْيَا وَلٰكِنَّهُمْ فَقَدُوا إِنْسَانِيَّتَهُمْ وَقَسَتْ أَفْئِدَتُهُمْ ! الْغِنَى الْحَقِيقِيُّ هُوَ غِنَى النَّفْسِ، وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ، وَالضَّمِيرُ الْحَيُّ الْمُفْعَمُ بِالرَّحْمَةِ .يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ**﴾(**النَّحْلِ: 90**) وَيَقُولُ فَخْرُ الْكَائِنَاتِ ﷺ: **"إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا." (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ)**

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ